الروايات الواردة في وجود الإمام الثاني عشر وغيبته
دراسة مقارنة بين السنة والشيعة الإمامية

إعداد

يوسف أوكتان

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في القرآن والسنة

قسم دراسات القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

ديسمبر ٢٠١٩

ملخص البحث

هذا البحث دراسة مقارنة بين الروايات الواردة في وجود الإمام الثاني عشر وغيبته بين أهل السنة والشيعة الإمامية، وبيان مسألة الإمامة والمهدي بينهما، وذكر الروايات التي أوردها بعض علماء أهل السنة عن ولادة الإمام الثاني عشر وغيبته، واستدل الشيعة الإمامية بها على أهل السنة، وإظهار الانقطاع الدلالي في قضية المهدي بين السنة والشيعة الإمامية، وقد اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الاستقرائي لاستقراء الروايات الحديثية في الإمام الثاني عشر وجوده وغيبته، وأقوال علماء بعض أهل السنة المشيرة إلى ذلك، كما استخدم الباحث المنهج التحليلي لتحليل الروايات حول قضية الإمام الثاني عشر، ونقد المتون، بالإضافة إلى المنهج المقارن، وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج، من أهمها: أن الشيعة الإمامية استغلت روايات مجيء المهدي عند أهل السنة في آخر الزمان، لإثبات صحة عقيدتهم، ولم يفهمها أي عالم من علماء أهل السنة –بحسب زعم الشيعة– مثل ما فهمها الشيعة الإمامية، وكذلك بعض علماء أهل السنة الذين أوردوا روايات وأقوال عن ولادة الإمام الثاني عشر وغيبته في كتبهم؛ استدل الشيعة الإمامية بها على أحقية عقيدتهم، وبناء على ذلك فإما أن هؤلاء العلماء مؤرخون ذكروا ما اشتهر بين الناس ونقلوا الأخبار الواصلة إليهم، وإما أنهم ليسوا من أهل السنة، وإما أن علماء السنة الذين ذكروا ولادة الإمام الثاني عشر وغيبته في كتبهم أسندوا هذا القول إلى الشيعة الإمامية، لا من باب القبول، وإنما من باب تبيين مذهب الشيعة وإيضاحه، أو أنهم متشيعون اشتهروا عند أهل السنة بالتشيع أيضاً، أو أنهم من علماء أهل السنة الذين قد دُسّت وأضيفت هذه الأقوال في كتبهم، وكذلك أثبتت الدراسة اختلافات وتناقضات في الروايات عند الشيعة الإمامية عن ولادة الإمام الثاني عشر وغيبته إضافة إلى ضعف معظمها.

ABSTRACT

This research compares between the prophetic traditions narrated by the Sunni about the presence and absence of the twelfth Imam and those related by the Imamate Shia. It explains the concept of Imamate and Mahdi as understood and conceived by the two sects. In addition, it accounts for the chronicles presented by some Sunni scholars as evidence to the birth and absence of the twelfth Imam, which are equally used by the Imamate Shia as counter-argument against the former. The research also shows that there is no implicit relationship in the concept of Mahdi between the Sunni and the Shia. The research uses inductive approach to trace the prophetic traditions as well as some statements made by scholars about the absence and presence of the twelfth Imam. In addition, it uses analytical approach to analyze the prophetic traditions pertaining to the twelfth Imam with special focus on the main texts. It uses comparative approach as well. The research has concluded some findings: the most important of which that the Imamate Shia have appropriated and used the prophetic traditions related by the Sunni about the rise of Mahdi at the end time in order to prove the credibility of their belief with the claim that no one has ever understood the aforementioned narrations as have the Imamate Shia. Likewise, they have provided as evidence the statements made by Sunni scholars to prove the birth and disappearance of Mahdi—all these to demonstrate the authenticity of their creed. Hence, these scholars are either historians who accounted for what is a common knowledge, and therefore, related historical accounts that are already known, or they are considered not to be amongst the Sunni scholars, or those Sunni scholars who made the mention of the birth and absence of the twelfth Imam in their writings, did so, by chiefly depending on accounts related by the Imamate Shia. They did so, not because they conceded the belief of Shia in this regard, but it was rather an attempt by the Sunni scholars to highlight and explain the Shi'i school of thought. It also may have been possible that those scholars became Shiite—a fact that was a common knowledge within the Sunni school of thought. It may possibly have been true that those scholars, whose writings were replete with narrations and statements related to the twelfth Imam, were actually appropriated and inserted by the Shia. The research shows that there are differences and contradictions in the chronicles by the Shia about the birth and absence of the twelfth Imam, let alone that these chronicles are flawed and untenable.

APPROVAL PAGE

The thesis of Yusuf Oktan has been approved by the following:

_____
Mohammed Abullais Shamsuddin
Supervisor

_____
Ahmed El-Mogtaba Bannga Ahmed Ali
Internal Examiner

_____
Najm Abdulrahman Khalaf
External Examiner

_____
Faisal Bin Ahmad Shah
External Examiner

_____
Akram Zeki Khedher
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Yusuf Oktan

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٩م محفوظة لـ: يوسف أوكتان

الروايات الواردة في وجود الإمام الثاني عشر وغيبته
دراسة مقارنة بين السنة والشيعة الإمامية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: يوسف أوكتان

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى اللذين أرسيا في حياتي حب العلم فأفاضا عليّ من حبهما وتشجيعهما لأُحبَّه
إلى الحنونين.. أمي وأبي

إلى التي دفعت راحتها ثمناً لنجاحي وأخفت أمانيها لأحقق أمانيّ
إلى العظيمة رفيقة دربي.. زوجتي

إلى قرة عيني وريحانة حياتي ابنتي التي اسأل الله أن ينبتها نباتًا حسنًا

إلى من أشدّ بهم أزري وأشتاق لهم في جهري وسري
إلى أحبائي.. إخوتي

إلى الذين يرومون كشف الحق مجدّين في ذلك آناء الليل وأطراف النهار، في حلهم وترحالهم، فيبذلون فيه أيما جهد.
إلى رافعي لواء الحق.. طلبة العلم

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنعم علي بكرمه وعظيم فضله بإتمام هذه الرسالة، أشكره تعالى ولا أحصي ثناء عليه. والصلاة والسلام على معلم البشرية، النبي العربي الأمّيّ، محمد بن عبد الله.

لا بد من رفع الشكر لكل من أنار الطريق، وذلّل الصعاب، وخفّف العبء، وإن كان من شكرٍ لكل هذا فهو **لأستاذي الدكتور محمد أبو الليث الخيرآبادي** الذي لم يأل جهداً في الإغراق عليّ بما تيسر من علمه وخبرته، وإني لا أزال أذكر تلك الساعات التي جمعتنا فناقشنا فيها الواضح والمخفي، والعظيم والدقيق في هذه الرسالة، فله كل الشكر والوفاء.

ولا ينسى قلمي أن يخط الشكر للأساتذة الذين تكرموا بمناقشة عملي هذا فيضفون إليه السمين، ويزيلون منه الغث، فلله درّهم، وأعظم بهم من علماء أجلاء.

وكذلك لا يفوتني شكري وامتناني للذين أثروا في هذا العمل بآرائهم وأفكارهم، وأسهموا بأوقاتهم وجهودهم، ليظهر هذا العمل بأتم مظهر وأتقنه، وذلك في كل بلد زرته من أجل إتمام رسالتي فلهم مني جزيل الشكر، وأخص بالثناء والتقدير سعادة الأستاذ المشارك الدكتور: أبو بكر سيفيل، على ما قدمه لي من نصح وإرشادات أثرت الرسالة

ولشموس العلم والمعرفة الذين أزالوا عني برد الحيرة، وبدّدوا الخوف من سلوك طريق العلم، الذين ما فتئوا يمهدون لي الطريق، أساتذتي، لهم جميعاً أتقدم بوافر شكري وتقديري وامتناني، فجزاهم الله عنا كل خير.

فهرس المحتويات

ملخص البحث بالعربية .....ب

ملخص البحث بالإنجليزية .....ج

صفحة القبول .... د

صفحة التصريح .....هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع .....و

الإهداء .....ز

الشكر والتقدير .....ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٥

أسئلة البحث ٦

أهداف البحث ٦

أهمية البحث ٦

حدود البحث ٨

سبب اختيار الموضوع ٨

منهج البحث ٩

الدراسات السابقة ٩

الفصل الثاني: الإمامة عند أهل السنة والشيعة الإمامية ٢٠

المبحث الأول: تعريف أهل السنة وتدرجه التاريخي ٢٠

المطلب الأول: تعريف أهل السنة ٢٠

المطلب الثاني: التدرج التاريخي لمصطلح أهل السنة ٢٢

المبحث الثاني: تعريف الشيعة الإمامية الإثني عشرية وتدرجه التاريخي ٢٦
المطلب الأول: تعريف الشيعة الإمامية الإثني عشرية ٢٦
المطلب الثاني: التدرج التاريخي لمصطلح الشيعة الإمامية الإثني عشرية ٢٩
أولا: الشيعة ٢٩
ثانياً: من الشيعة إلى الشيعة الإمامية.....٣١
ثالثا: من الشيعة الإمامية إلى الشيعة الإمامية الإثني عشرية ٣٢
المبحث الثالث: الإمامة عند السنة والشيعة الإمامية ٣٥
المطلب الأول: الإمامة عند أهل السنة ٣٦
المطلب الثاني: الإمامة عند الشيعة الإمامية ٣٩

الفصل الثالث: المهدي المتنظر بين السنة والشيعة الإمامية ٤٣
المبحث الأول: تعريف المهدي والاعتقاد المهدوي عند الأديان والفرق.....٤٣
المطلب الأول: تعريف "المهدي" ٤٣
المطلب الثاني: الاعتقاد بالمهدوية عند الأديان ٤٥
المطلب الثالث: الاعتقاد المهدوي عند اليهود والنصارى ٤٦
المطلب الرابع: الاعتقاد بمجيء المهدي بعد رسول الله ﷺ عند الفرق.....٤٩
المبحث الثاني: الأحاديث عن المهدي عند السنة ٥٠
المطلب الأول: موقف أهل السنة من الروايات عن المهدي ٥٠
المطلب الثاني: اسم "المهدي" ونسبه عند أهل السنة ٥٤
المطلب الثالث: الأمارات الدالة على قرب خروج المهدي ٥٧
المطلب الرابع: المهدي بعد ظهوره ٦٠
المبحث الثالث: المهدي عند الشيعة الإمامية ٦٦
المطلب الأول: الروايات عن المهدي عند الشيعة الإمامية ٦٧
المطلب الثاني: اسم "المهدي" ونسبه عند الشيعة الإمامية ٦٨
المطلب الثالث: الإمام الثاني عشر وغيبته ٧١

المطلب الرابع: العلامات الدالة على قرب خروج المهدي
عند الشيعة الإمامية.....٧٣
الروايات المحتومة: ٧٥
أولاً: خروج السفياني وخسف البيداء.....٧٥
ثانياً: قتل النفس الزكية ٧٧
ثالثاً: خروج اليماني ٧٨
رابعاً: الصيحة السماوية صوت إبليس ٧٩
الروايات غير المحتومة: ٨٠
المطلب الخامس: المهدي بعد خروجه عند الشيعة الإمامية ٨١

الفصل الرابع: أهمية الرقم "اثني عشر" في التاريخ وروايات "الاثني عشر خليفة/إماماً" بين السنة والشيعة الإمامية ٨٧
المبحث الأول: أهمية الرقم "اثني عشر" في المعتقدات.....٨٨
المطلب الأول: الرقم "اثنا عشر" عند الاعتقادات والأساطير.....٨٨
المطلب الثاني: الرقم "اثنا عشر" عند اليهود والمسيحيين ٨٩
المطلب الثالث: الرقم "اثنا عشر" في القرآن والحدي.....٩١
المبحث الثاني: "الاثني عشر أميراً/خليفة" عند أهل السنة ٩٣
المطلب الأول: روايات "الاثني عشر أميراً/خليفة" عند أهل السنة ٩٤
المطلب الثاني: المراد بروايات "الاثني عشر أميراً/خليفة" عند أهل السنة ٩٨
المطلب الثالث: مسألة أن "الاثني عشر خليفة من قريش" ١٠٤
المبحث الثالث: "الاثني عشر إماماً" عند الشيعة الإمامية ١٠٦
المطلب الأول: روايات "الاثني عشر إماماً" قبل الغيبة وبعدها ١٠٦
المطلب الثاني: تحليل روايات "الاثني عشر إماماً" عند الشيعة الإمامية.....١٠٩
المطلب الثالث: روايات "الأحد/الاثني عشر مهدياً" تعني عقيدة الرجعة.....١١٢
المطلب الرابع: روايات "أئمة الضلالة" عند الشيعة الإمامية ١١٤

الفصل الخامس: ادعاء ولادة الإمام الثاني عشر بين السنة والشيعة الإمامية.....١١٧
المبحث الأول: الأوضاع السياسة وظهور أقوال المهدوية قبل ادعاء ولادة
الإمام الثاني عشر ١١٧
المطلب الأول: أحوال الأئمة إلى الإمام الحسن العسكري ١١٧
المطلب الثاني: بعض مزاعم المهدوية قبل ادعاء ولادة الإمام الثاني
عشر.....١٢٢
المطلب الثالث: الخروج على السلطة ١٢٤
المبحث الثاني: ادعاء ولادة الإمام الثاني عشر عند أهل السنة ١٢٦
المطلب الأول: أقوال العلماء من أهل السنة التي اعتمد
عليها الشيعة الإمامية في التصريح بولادة الإمام الثاني عشر ١٢٦
المطلب الثاني: من ذكر من أهل السنة ولادةَ الإمام الثاني عشر
وعدّه مهدياً عند الشيعة الإمامية ١٣٠
المطلب الثالث: الادعاء باعتراف بعض علماء أهل السنة
بولادة محمد بن الحسن العسكري وأنه مهدي ١٣٣
المبحث الثالث: نقد ولادة الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية ١٤٠
المطلب الأول: نقد الأخبار الواردة في ذكر الأئمة الاثني عشر ١٤٠
المطلب الثاني: نقد أسانيد الروايات الواردة عن ولادة المهدي
ورؤيته عند الشيعة الإمامية ١٤٣
المطلب الثالث: نقد متون الروايات الواردة عن ولادة المهدي
ورؤيته عند الشيعة الإمامية ١٥٠

الفصل السادس: ادعاء غيبة الإمام الثاني عشر عند أهل السنة والشيعة الإمامية .١٥٥
المبحث الأول: الغيبة والرجعة والسفراء الأربعة ١٥٥
المطلب الأول: الغيبة عند الأديان السابقة والفرق الشيعية
وتشكلها عند الشيعة الإمامية ١٥٥

أولاً: الغيبة عند الأمم السابقة ١٥٥
ثانياً: الغيبة عند اليهود والمسيحية ١٥٦
ثالثا: الغيبة عند الفرق الشيعية ١٥٧
رابعاً: الغيبة عند الشيعة الإمامية ١٥٨
المطلب الثاني: الرجعة ١٦٠
المطلب الثالث: مقام السفير والسفراء الأربعة عند الشيعة الإمامية ١٦٢
أولاً: مقام السفارة عند الشيعة الإمامية ١٦٣
ثانياً: الوكلاء عند الأئمة وتوثيقهم ١٦٥
ثالثاً: السفراء الأربعة ١٦٧
المبحث الثاني: ادعاء اعتراف أهل السنة بغيبة الإمام الثاني عشر ١٧٢
المطلب الأول: أقوال العلماء من أهل السنة التي اعتمد
عليها الشيعة الإمامية في التصريح بغيبة الإمام الثاني عشر ١٧٣
المطلب الثاني: من ذكر من أهل السنة غيبة الإمام الثاني عشر
مستنداً إلى الشيعة الإمامية ١٧٩
المطلب الثالث: من ذكر غيبة الإمام الثاني عشر من أهل السنة
متشيعاً أو كان مشتغلاً بعلم الحروف ١٨١
المطلب الرابع: من دُس في كتابه أو أضيف إليه من أهل السنة
قول غيبة الإمام الثاني عشر ١٨٣
المبحث الثالث: غيبة الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية ١٨٤
المطلب الأول: نظرية الغيبة عند الشيعة الإمامية ١٨٤
المطلب الثاني: علل الغيبة ١٨٨
المطلب الثالث: نظرية الغيبتين للإمام الثاني عشر
عند الشيعة الإمامية ١٩٣
المطلب الرابع: التوقيعات من الإمام المغيب ١٩٦
المطلب الخامس: التوثيق والتجريح بالتوقيعات من الإمام المغيب.....٢٠١

الخاتمة والنتائج والتوصيات ٢٠٥
أهم النتائج ٢٠٥
أهم التوصيات والاقتراحات ٢٠٨

قائمة المصادر والمراجع ٢١٠

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وحده لا شريك له، ولا شبيه ولا مثيل له، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وصحابته الطيبين الطاهرين أجمعين.

أما بعد!

فإن الله سبحانه لما خلق الإنسان، وجعله خليفته في الأرض، وسخرَ له المخلوقات، لم يتركه سدىً، بل أرسل رسله بشرائع مناسبة للأحوال التي يعيشها الناس، ليبينوا لهم أوامر الله ونواهيه، ويثبتوهم على الصراط المستقيم، ثم أكمل الله شريعته بإرسال سيدنا محمد ﷺ خاتماً للرسالات، وبالقرآن خاتم الكتب السماوية، وقد بلغ منه ﷺ الجهد مبلغه في إيصال هذه الدعوة لأقطار الأرض، ثم لم يألُ جهداً في تعليم أصحابه رضي الله عنهم خصائص الإيمان والإسلام وطريقة الاجتهاد في الدين واستنباط الأحكام من القرآن وسنته ﷺ، ولأنه بينهم عصمهم الله من الفرقة والاختلاف المذموم؛ لأنه كان الحكم الفصل في سائر خصوماتهم، والقرآن يعضده ويقويه، حتى رفعه الله من بينهم، وتركهم على المحجة البيضاء، التي لا يزيغ عنها إلا هالك، وما كاد يذهب ﷺ إلى رفيقه الأعلى، حتى بدت بوادر الاختلاف بين أصحابه، وهكذا مع توسع الدولة الإسلامية يوماً بعد يوم بالفتوحات الجديدة، والاحتكاك بدول وحضارات مختلفة ذات أديان ومذاهب متفرقة، فبدأت رياح الانفصال بين الأمة بسبب التأثيرات الداخلية والخارجية التي أنتجت أفهاماً جديدة واستنباطات واجتهادات، وهكذا تفرقت الأمة، وأخذت الشيعة الإمامية -التي كوَّنت عقيدة الإمامية- أفكارها الأساس في فهم الإسلام من هذه البيئة المختلطة وهذا الجو الخلافي الخطير.

وعليه؛ أنتجت عقيدة الشيعة في تلك الحقبة بعض النظريات التي بنت عليها أسسها، ومن أهمها وأخطرها نظرية عصمة الأئمة، معتقدين بذلك أن العصمة قد استمرت بعد رسول الله ﷺ بإمام معصوم ألهمه الله رشده في الأمور الدينية والدنيوية، وكلفه بإقامة السلطة التشريعية والسلطة القضائية، ورغم اتفاقهم على تقرير عقيدتهم هذه وإيمانهم بها، أنهم لم يتفقوا

على إمام واحد، بل تفرقت الشيعة فرقاً، وتمزقت مُزَقاً بعد موت كل إمام، وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك، فادعوا أن الإمام دخل الغيبة وأنه لم يمت، وذهب بعضهم الآخر إلى استمرار الإمامة في ولد الإمام بعد موته، حتى وصل الأمر إلى ادعاء إمامة الإمام الثاني عشر، ومن هنا ظهر تسمية "الشيعة الإمامية الإثني عشرية"، وهذه الفرقة هي أكبر الفرق الشيعية إلى يومنا هذا، وقد اعتقدوا دخول إمامهم الثاني عشر الغيبةَ الصغرى أولاً، ثم اعتقدوا أنه كلم بعض الوكلاء خفية في غيبته الصغرى، ثم دخل الغيبةَ الكبرى، ومن هنا تكونت عقيدة المهدوية عند الإمامية التي استغلها بعض علمائهم وسيلة في ترسيخ نظرية ولاية الفقيه التي ينوب العالم فيها عن الإمام الثاني عشر.

وهكذا تكونت عقيدتهم بناء على تلك الروايات التي تتحدث عن الإمامة والمهدي بعامة، وأن عدد الأئمة اثنا عشر وولادة الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية وغيبته واتصاله بوكلائه الأربعة خفية في غيبته الصغرى بخاصة، ولعل أصل اعتماد الشيعة الإمامية على هذه الادعاءات –مثل الإمامة بعد رسول الله ﷺ، واعتقاد المهدي، وأن عدد الأئمة اثنا عشر– تأثُّرهم باعتقادات من خارج الإسلام استمدوها من أمم سابقة، وأديان أخرى، ومن داخل الإسلام ببعض الروايات التي عند أهل السنة، إذ إنهم استغلوا روايات أهل السنة لتأييد عقيدتهم وتشكيل مذهبهم، بعد إيجاد روايات موافقة في كتبهم المتقدمة المعتبرة عندهم، وقالوا إن هذه الروايات صحيحة متواترة، وإنها صريحة في الإشارة إلى وجود الإمام الثاني عشر وغيبته، وإن هناك إجماعاً على ولادته وغيبته وتكلمه خفية مع الوكلاء الأربعة، فأصبحت هذه الروايات عمودهم الأساس في اعتقادهم باستمرار غيبة الإمام إلى يومنا هذا، وبأنه سيخرج وينجي شيعته.

إن مسألة المهدي التي اتخذت موقفاً مهماً في المعتقدات القديمة تحت اسم "المصلح العالمي" تلقتها الشيعة الإمامية الإثني عشرية أصلاً من أصول دينهم، ولم يكن توقفهم في عند الرقم "لإثني عشر" من أئمتهم تعسفياً، بل إن ورود هذا الرقم في عدد الآلهة، وفي حوادث مهمة عند النحل السابقة كالأساطير الإغريقية، والبوذيين، والهندوسية، والحثيين، وعند الأديان السماوية؛ كما له دور مهم في تشكل هذه النظرية، وعندما ننظر إلى الإسلام فإننا نلاحظ إشارات قرآنية ونصوصاً نبوية، بيد أن أهل السنة لم يولوا الرقم قيمة عقدية، بخلاف

الشيعة الإمامية فقد أولوه قيمة إضافية، وقد استقوى الشيعة بالأحاديث الواردة عند السنة أكثر من استدلالهم بما ورد في كتبهم الشيعية[1]، فما دام ورد عند خصومهم أي إنه صحيح سليم، بحسب نظرية "الحق ما شهدت به الأعداء".

وهكذا فإن شهرة المهدي قد تخطت الدين الإسلامي بل الأديان السماوية إلى الأديان المنتحلة الأخرى، ولعل الدافع إلى ذلك هو هوس المخلص الإسلامي الذي يبحث عنه الجميع، ومع اتفاق أولئك على نظرية المخلص العالمي اختلفوا في هويته، واستقر الشيعة الإمامية على أن المهدي المنتظر هو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري المغيب[2]، وزعموا أن السنة معهم على ذلك، مستدلين بما ورد في بعض الكتب السنية، مصطفين منها ما يوافق عقائدهم بصرف النظر عن قيمته العلمية والمراد منه، ملفقين بذلك ما يناسبهم من دون مراعاة لمنهج العلمي السليم؛ وادعوا اعتراف أهل السنة بولادته[3]، وكأن هذا يكفي لعدّه مهديّاً، وزعم بعض الشيعة أن بعض علماء أهل السنة صرحوا بغيبة الإمام الثاني عشر.

ولو تأملوا فإن دعوى اعتراف أهل السنة بميلاده لا تجعله مهديّاً، أما مسألة الغيبة وانتظار خروجه من الغيبة فلا يمكن لمن ثبتت سنيته القول به، أي إن هناك سوء فهم لأقوال المنقول عنهم، وهذا ما لا يسلم عزوه للسنة بحال من الأحوال.

من هنا تهدف الدراسة إلى تحليل الروايات المتعلقة بالإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية –التي تتحدث عن ولادته ونشأته وغيبته وارتباطه بالوكلاء الأربعة– مقارنة بمصادر أهل السنة، متناولاً مفهومَ أن عدد الأئمة اثنا عشر إماماً؛ لأن مثل هذه الأحاديث جاءت

---

[1] انظر: محمد بن إبراهيم النعماني، **الغيبة**، (طهران: نشر الصدوق، ط١، ١٣٩٧هـ) ص١٠٣؛ وعلي بن محمد الخزار، **كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر**، (قم: بيدار، د.ط، ١٤٠١هـ)، ص٨؛ ونعمة الله بن عبد الله الجزائري، **كشف الأسرار في شرح الاستبصار**، (قم: دار الكتب، ط١، ١٠٤٨هـ)، ج٢، ص٦٨.

[2] انظر: مهدي الفقيه الأيماني، **الإمام المهدي عند أهل السنة**، (بيروت: دار التعارف، ط٢، ١٤٠٢هـ)، ص٩؛ ومحسن الأمين الحسيني العاملي، **البرهان على وجود صاحب الزمان**، (النجف: مركز الدراسات التخصصية، ط١، ١٤٢٧هـ)، ص٥.

[3] انظر: علي البزدي الحائري، **كتاب إلزام الناصب**، (بيروت: النعمان، ط٣، ١٣٩٠هـ)، ج١، ص٣٢١؛ وثامر هاشم العميدي، **المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي**، (قم: مركز الرسالة، ط٢، ١٤٢٥هـ)، ص١٣٣؛ ومجتبى السادة، **النور الغائب**، (بيروت: دار الرسول الاكرم، ط١، ١٤٢٨هـ)، ص١٢٦.

في مصادر أهل السنة، من مثل ما أورده البخاري ومسلم من طريق جابر بن سمرة أنه يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكون اثنا عشر أميراً ...»[٤]، و«إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة»[٥]، أو «لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»[٦]، وقد ألزمتني مقتضيات الدراسة أن أتناول الروايات المخبرة عن المهدي عند أهل السنة مقارنة بالروايات الواردة عند الشيعة الإمامية؛ لأن الإمام الثاني عشر المنتظر عند الشيعة الإمامية الذي تدور الدراسة حوله هو الذي ادعت الشيعة الإمامية أنه المهدي المنتظر الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ في مصادر السنة، فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعاً قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ –قال زائدة في حديثه– لطوَّل الله ذلك اليومَ –ثم اتفقوا– حتى يبعثَ اللهُ فيه رجُلاً مني أو من أهلِ بيتي، يواطئُ اسمُه اسمي، واسمُ أبيه اسمَ أبي –زاد في حديث فطر– يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً»[٧]، وكذلك تهدف إلى تحليل زعمهم بأن بعض علماء أهل السنة اعترفوا بولادة الإمام الثاني عشر وغيبته وقبلوه وقيمة هذا التحجج بأقوال بعض علماء أهل السنة على صحة كلامهم.

وبناء على ما سبق اختار الباحث تناول "الروايات الواردة في وجود الإمام الثاني عشر وغيبته: دراسة مقارنة بين السنة والشيعة الإمامية" موضوعًا لدراسته، راجياً استيعاب الموضوع

---

[٤] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، **الصحيح**، (بيروت: دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ)، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، ج٦، ص٢٦٤٠، رقم٦٧٩٦.

[٥] مسلم بن الحجاج، **الصحيح**، (الرياض: دار طيبة، ط١، ١٤٢٧هـ)، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، ج٢، ص٨٨٢، رقم٥–(١٨٢١).

[٦] المصدر نفسه.

[٧] سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، **السنن**، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط١، ص١٤٣٠هـ)، كتب المهدي، ج٦، ص٣٣٧، رقم٤٢٨٢؛ واخرجه الترمذي من طريق سفيان الثوري بلفظ: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، انظر: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، **السنن**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٨م)، أبواب الفتن، باب ما جاء في المهدي، ج٤، ص٧٥، رقم٢٢٣٠؛ واخرجه أحمد من طريق سفيان بن عيينة بلفظ: «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي» وقال الأرنؤوط: إسناده حسن، انظر: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، **المسند**، (عمان: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٠هـ)، مسند عبد الله بن مسعود، ج٦، ص٤٢، رقم٣٥٧١.

من النواحي العلمية في ضوء الروايات والنصوص الحديثية[٨]، والأخبار والأقوال التي أوردها بعض علماء السنة في كتبهم طالبًا من الله العون والتوفيق، إنه نعم المولى ونعم النصير.

مشكلة البحث

إن المشكلة التي فرضت نفسها، واقتضت دراستها بعمق؛ هي الروايات المتعلقة بوجود الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية، وغيبته، إذ إن عقيدة الشيعة الإمامية الإثني عشرية تتوقف على الإمامة والغيبة، ومن يتأمل مناهجَهم في العلوم الإسلامية يجد علاقة قوية بهذه العقيدة التي أسهمت في تشكل فهم الإسلام والشريعة عندهم، والتي أثرت على مناهجهم في العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث والعقيدة، وإن قضية "اثني عشر إماماً" جاءت في مصادر أهل السنة والشيعة الإمامية، واستدل الشيعة بهذه الروايات على صحة قولهم، كما استغل الشيعة الإمامية مفهوم "المهدي" في الذاكرة الإسلامية في إثبات عقيدتهم، بل إن الشيعة الإمامية استدلت بأقوال وأخبار وروايات أوردها بعض علماء أهل السنة في كتبهم عن ولادة الإمام الثاني عشر وغيبته على صحة عقيدتهم وأحقيتها، والإمامة والغيبة عند الشيعة تدور حول الإمام الثاني عشر الذي ادعوا وجوده ثم غيبته بعد ذلك، ولم تقتصر دعواهم على غيبته فحسب، بل زعموا أنه تواصل بالكلام مع السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى، واستدلوا على وجوده وغيبته وتواصل السفراء الأربعة معه بروايات عديدة، وبناء على ما سبق فقد تبين أن النظريات الأساسية في فكر الشيعة، رغم كثرة ما كتب حولها، إلا أن زبدتها التي هي نظرية الإمام الثاني عشر (وجوده وغيبته واتصال الوكلاء الأربعة به) لم تحظ بدراسة علمية مقارنة إضافة إلى الروايات الواردة عن المهدي وأن الأئمة اثنا عشر بين السنة والشيعة الإمامية، كما يستلزم ذلك تناول الادعاءات التي زعم الشيعة الإمامية من اعتراف بعض علماء أهل السنة بولادة وغيبة الإمام الثاني عشر، ويقتضي ذلك عرض ما عند الشيعة في الموضوع مقارنا بما لدى أهل السنة بحسب المنهج العلمي المقارن.

---

[٨] مصطلح الحديث عند الشيعة يعنون به ما روي عن رسول الله ﷺ وما روي عن أئمتهم المعصومين. انظر: محمد الباقر الصدر، **المعالم الجديدة للأصول**، (قم: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ط١، ١٤٢٢هـ)، ص٤٨.

أسئلة البحث

سيحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية بإذن الله:

١. ما الإمامة عند أهل السنة والشيعة الإمامية؟
٢. ما الروايات الواردة في المهدي عند أهل السنة والشيعة الإمامية؟
٣. ما الروايات الواردة في "الأئمة الاثني عشر" عند أهل السنة والشيعة الإمامية؟
٤. ما الروايات الواردة في ولادة الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية وصحة اعتراف بعض علماء أهل السنة بها؟
٥. ما الروايات الواردة في غيبة الإمام الثاني عشر وكلامه مع الوكلاء الأربعة عند الشيعة الإمامية وصحة اعتراف بعض علماء أهلة السنة بها؟

أهداف البحث

الأهداف التي يسعى الباحث لتحقيقها تكمن في النقاط الآتية:

١. بيان الإمامة عند أهل السنة والشيعة الإمامية.
٢. تحليل الروايات الواردة في المهدي عند أهل السنة والشيعة الإمامية.
٣. تحليل الروايات الواردة في أن "الأئمة اثنا عشر" عند أهل السنة والشيعة الإمامية.
٤. تحليل الروايات في ولادة الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية وصحة اعتراف بعض علماء أهل السنة بها.
٥. تحليل الروايات في غيبة الإمام الثاني عشر وكلامه مع الوكلاء الأربعة عند الشيعة الإمامية وصحة اعتراف بعض علماء أهلة السنة بها.

أهمية البحث

البحث في هذا الموضوع ذو أهميّة كُبرى ترتبط بحاجة المسلمين الاجتماعية؛ إذ إن قضية الإمامة تعدّ من أهم القضايا التي تبني عليها الأمم تصوراتها؛ لأنها المؤسسة التي تدار من خلالها المجتمعات، وقد أولتها الأمة الإسلامية اهتماما بالغا، إلا أن الجدل الدائر حولها كان سبباً في كثير من الخلاف والنزاع، وهكذا كانت قضية الإمامة من أهم الفروق بين أهل السنة

والشيعة، إذ إن أهل السنة يختارون أئمتهم بأنفسهم، بينما يختلف الحال عند الشيعة الإمامية، فهم يعتقدون أن الله اختار أئمتهم، وقد تقررت عقيدة الإمامة عند كل الفرق الشيعية، وتبلورت هذه العقيدة في ادعاء غيبة الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن المهدي المنتظر، ولم يكن اعتقاد هذه المهدوية عند الإمامية فقط، بل ادعت بعض المذاهب الشيعية كالناوسية والكيسانية والخطابية مهدية محمد بن عبد الله بن الحسن، وجعفر الصادق، وعلي الرضا، ولكن الفرقة الإمامية نسجت هذه العقيدة -بدءًا من الغيبة الصغرى- بالروايات الواردة حول أن عدد الأئمة اثنا عشر، وحول ولادة الإمام الثاني عشر وغيبته، ولم تقتصر دعواهم على غيبته فحسب، بل زعموا أنه تواصل بالكلام مع السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى، وبذلك تشكلت هذه العقيدة بعد الغيبة الصغرى في القرن الثالث الهجري، واستدل العلماء المتأخرون من الشيعة بهذه الأخبار، كما زعموا أن بعض علماء أهل السنة اعترفوا بولادة محمد بن الحسن المهدي المنتظر وغيبته، وبذلك زعم الشيعة الإمامية صحة عقيدتهم مستدلين بالروايات الواردة في المهدي وأن عدد الأئمة اثنا عشر بعد رسول الله ﷺ عند أهل السنة.

ومن خلال ما سبق من أهمية هذا البحث فإن الجديد الذي يتضمنه هذا البحث هو:

١. جمع الروايات المتعلقة بأن عدد الأئمة اثنا عشر عند الشيعة الإمامية والسنة وتحليلها.
٢. إظهار تأثر الشيعة الإمامية بأهل السنة في هذه القضية، وتسرب بعض الروايات الشيعية في الكتب السنية.
٣. إظهار انتقال بعض الأفكار التي استخدمها الشيعة في اعتقادهم من السنة إلى الشيعة الإمامية.
٤. إظهار عدم الرابطة الدلالية في قضية المهدي بين السنة والشيعة الإمامية.
٥. جمع الروايات الشيعية التي تتحدث عن ولادة الإمام الثاني عشر وغيبته وارتباطه بالوكلاء الأربعة خفية وتحليلها.
٦. جمع الروايات والاخبار التي أوردها بعض علماء أهل السنة عن ولادة الإمام الثاني عشر واستدل الشيعة الإمامية بها على أهل السنة وتحليلها.

٧. جمع الروايات والاخبار التي أوردها بعض علماء أهل السنة عن غيبة الإمام الثاني عشر واستدل الشيعة الإمامية بها على أهل السنة وتحليلها.

حدود البحث

سيركز الباحث عمله على دراسة الروايات التي تتحدث عن ولادة الإمام الثاني عشر، ورؤيته من قبل بعضهم في صغره قبل غيبته، ثم دخوله إلى الغيبة الصغرى، وارتباطه بوكلائه الأربعة محادثة ومراسلة، ومصادر هذه المسائل عند الشيعة هي الكتب التي خرجت بعد بداية الغيبة الكبرى من مثل "الكافي" للكُلَيْنِي، و"الغيبة" للصدوق، و"كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر" لمحمد بن علي الخزار، متناولاً بعض المفاهيم المهمة المتعلقة بالموضوع، مثل أن عدد الأئمة اثنا عشر إماماً وقضية المهدي، حسب الصناعة الحديثية النقدية سندًا ومتنًا، مقارنة مع الروايات ذات الصلة بالموضوع عند أهل السنة، كما سيتناول البحث نظرية الاستدلال على وجود الإمام الثاني عشر وغيبته بالروايات والاخبار التي أوردها بعض علماء أهل السنة، من هنا فإن الكتب المتقدمة هي حدود هذه الرسالة من حيث الزمان والمكان، لكن المنهج المقارن يقتضي التوسع في الدراسة من باب المقارنة لا غير.

سبب اختيار الموضوع

في زيارتي إلى طهران وقم في أثناء بحثي لرسالة الماجستير في الجامعة الأردنية؛ دار نقاش بيني وبين الأساتذة الشيعيين عن مسألة المهدي التي تبنى عقيدة الإمامة عليها؛ وكان الأساتذة الشيعية يدافعون عن عقيدة الإمامة قائلين إن الإمامة واجب على الله، وأن الأئمة اثنا عشر مختارون من قبل الله، وآخرهم محمد بن الحسن المهدي المنتظر، مستدلين على أحقية عقيدتهم بروايات من مصادرهم، بل من مصادر أهل السنة المشيرة إلى أن سيكون اثنا عشر إماماً بعد الرسول ﷺ إضافة إلى الأحاديث المخبرة عن المهدي، بل كانوا يزعمون أن بعض علماء السنة اعترفوا بهذه العقيدة، إذ إنهم أوردوا روايات وأخباراً عن ولادة الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن وغيبته في كتبهم، ومثل هذه الأقوال حفزتني لأتناول القضية إضافة إلى مقارنة الروايات والأقوال الواردة عن هذه القضية بين السنة والشيعة الإمامية.

منهج البحث

يعتمد الباحث في هذه الدراسة المناهج الآتية:

١. **المنهج الاستقرائي:** سيتبع هذا المنهج لاستقراء الروايات الحديثية المتعلقة بالإمام الثاني عشر وجوده وغيبته وارتباطه خفية بالوكلاء الأربعة كما استقرأت روايات وأقوال بعض علماء أهل السنة المشيرة إلى ولادة الإمام الثاني عشر وغيبته وتبنى أهمية البحث عليها.

٢. **المنهج التحليلي:** سيتبع هذا المنهج لتحليل الروايات في قضية الإمام الثاني عشر، ونقد المتون مركزاً على الاختلافات والتناقضات الواردة فيها، مع العناية بمعايير البحث العلمي المعتمدة، وكذلك يُوَظِّفه في إجراء قواعد نقد السند وفق الصناعة الحديثية لدراسة الأحاديث النبوية حول الموضوع، مع بيان الحكم على أسانيدها، ويتأمل في أقوال العلماء المتقدمين من الشيعة الإمامية تعمقاً هادفاً لتمييزها من فهوم العلماء المتأخرين في صحة وجود الإمام الثاني عشر وغيبته كما سيتناول أقوال بعض علماء أهل السنة عن ولادة الإمام الثاني عشر وغيبته لتمييز صحيح القول من سقيمه.

٣. **المنهج المقارن:** سيتبع هذا المنهج للمقارنة بين الروايات المتشابهة في قضية الروايات الواردة في كون عدد الأئمة الاثني عشر وقضية المهدي وجود وغيبة الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية وأهل السنة حسب المنهج العلمي.

الدراسات السابقة

لم يجد الباحث مع استقرائه دراسةً شاملةً تختصُّ بالموضوع الذي يريد دراسته، وبهذا العنوان خصوصا "**الروايات الواردة في وجود الإمام الثاني عشر وغيبته دراسة مقارنة بين السنة والشيعة الإمامية**"، اللهم إلا بعض الفصول التي لا تشفي الغليل في الموضوع، وبعض الإشارات التي تناولت الموضوع، لكنها لم تكن وافية، من هنا فإن الدراسات السابقة التي سيعرضها الباحث ستكون بمفهوم أوسع، إذ إنها ستكون الدراسات التي يسير الباحث في ضوئها، مستعيناً بمادتها، مع توسيع البحث ومقارنته للوصول إلى نتيجة علمية جادة، وإن

الدراسات السابقة التي وقف عليها الباحث كانت في أغلبها موجهة إن لم تكن متحيزة، من هنا فإن الجديد الذي سيحاول الباحث إضافته في بحثه هذا هو دراسة الموضوع دراسة محايدة مقارنة، وبناء على ما سبق يستعرض الباحث ما يمكن عدّه دراسات سابقة في الموضوع، مبيناً الفروق المنهجية بينها وبين موضوع بحثه، وقد وصلت تلك الدراسات إلى أحد عشر بحثاً هي الآتية:

المهدي في الإسلام[٩] للباحث سعد محمد حسن، وقد تناول قضية "الإمامة" في الإسلام على وجه العموم، و"المهدي" بخاصة، إذ تعرض في دراسته هذه مسألة المهدي عند الفرق الإسلامية، وتناول بعض الفرق التي تفرعت من هذه الفرق، فقد أراد مثلاً أن يظهر الفروق الأساس بين الفرق الشيعية كالسبئية والكيسانية والزيدية والإسماعلية والإثني عشرية كما تناول الحركات الشاذة في الوقت المعاصر كالشيخية والبابية والبهائية، ولكن كلام المؤلف عن خفاء المهدي حين الغيبة الصغرى والكبرى كان مختلطا، لأنه يرى أن هذا المهدي المختفي ليس في عزلة تامة عن شيعته، بل يتصل به بعضهم اتصالاً شخصياً مباشراً، ويقول إن الاتصال بالمهدي الغائب ليس شخصياً فقط، وإنما يجوز أن يكون بطريق التراسل، ولكن تعميمه هذا ليس صحيحاً، لأن الشيعة ادعوا أن هذه الحوادث كانت في الغيبة الصغرى، ولكن بعد بداية الغيبة الكبرى لم يتصل أحد بالمهدي شخصياً ولا بطريق التراسل، فكان إطلاق الباحث في غير محله.

İslamic Messianizm –The İdea of Mahdi in Twelver Shi'sim[10]

"المسيحية الإسلامية –نظرية المهدوية عند الشيعة الإمامية–" وقد كتب هذه الدراسة الباحث عبد العزيز عبد الحسين، وهذه الدراسة مهمة لأنها أقدم دراسة في هذا المجال، ويتناول الكاتب في دراسته مسألة "فكرة المهدوية عند الشيعة الإمامية"، فيتحدث عن مفهوم المهدي في الإسلام، وبعده يتناول قضية المهدي القائم عند الشيعة الإمامية وغيبته وإمامة الإمام الغائب في رجوعه، وفي قسم غيبة الإمام يسرد بعض الروايات عند غيبته خاصة

---

[٩] سعد محمد حسن، **المهدي في الإسلام منذ أقدم العصور حتى اليوم**، (مصر: دار الكتاب الغربي، ط١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).

[10] Abdulaziz Abdulhusesein Sachedina, *İslamic Messianizm –The İdea of Mahdi İn twelver Shi'sim*, (Albany: State of New York Press, 1st ed., 1981).